مستقبل الأمن القومي العراقي في سياق توجهات المتغيرات الخارجية بالشرق الأوسط

م.د. ميثم عنيدي علي العبادي
دكتوراه فلسفة علوم سياسية قسم النظم السياسية والسياسات العامة/ باحث أقدم- مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية /جامعة الدفاع للدراسات العسكرية العليا
maythemalebadi@yahoo.com

الملخص

يدور البحث حول مشاهد محتملة لمستقبل الأمن القومي العراقي على المدى القريب الذي لا يتجاوز احداثه مطلع عام (٢٠٢٧) والمدى المتوسط الذي لا يتجاوز سنة (٢٠٣٠) في ظل متغيرين اساسيين الأول يدور حول علاقات ومواقف العراق الخارجية مع محيطة الجغرافي العربي والإقليمي والدولي، والآخر يدور حول التوجهات الجيبوليتيكية الأمريكية القائمة على أساس إعادة هيكلة الشرق الاوسط(الفوضى الخلاقة) كأحد مقتضيات مشروع الشرق الأوسط الجديد، فمستقبل الأمن القومي العراقي على المدى القريب يتوقف على طردية العلاقة بين التحديات ومستوى الاستجابة لواقع التحديات السياسية الخارجية التي يتعرض لها العراق، وفقاً لمعادلة ارنولد توينبي ونظرية التحدي والاستجابة، وهي في الغالب تدور حول مستويين من العلاقات والمواقف لاسيما العلاقات العراقية الروسية والإيرانية والتي يفترض أن تكون دون المستوى الاستراتيجي وفقا للمنظور الغربي، أضافة إلى الموقف من التطبيع مع الكيان الصهيوني وموقفه من المقاومة الإسلامية في العراق، بيد أن عدم الاستجابة لواقع هذه التحديات السياسية يعني أن العراق سيواجه تهديدات اقتصادية وأمنية ، في الوقت ذاته أن الاستجابة لواقع التحديات لا يعني أن العراق بمنئا عن أي تحديات أو تحولات أو تغيير سياسي في ظل مشروع الشرق الاوسط الجديد، وفي ظل صراع النفوذ الجيوستراتيجي لاسيما الجيو طاقة، هذا يعني أن مستقبل العراق والأمن القومي العراقي مهدد بتحولات وتغيير محتمل بدرجة عالية في ظل توجهات القوى الخارجية في منطقة الشرق الأوسط على الامد البعيد.

الكلمات المفتاحية : الامن القومي ، التحدي، الاستجابة ،التهديدات، الأمن المجتمعي، ارنولد توينبي.

The future of Iraqi national security in the context of external trends in the Middle East

Dr. Maitham Anidi Ali
PhD in Philosophy, Political Science, Department of Political Systems and Public Policies, Senior Researcher, Center for Strategic Studies and Research, Defense University for Postgraduate Military Studies

Abstract…

The research revolves around possible scenarios for the future of Iraqi national security in the short term, whose events do not exceed the beginning of the year (2026), and the long term, which does not exceed the year (2027), in light of two

basic variables: the first revolves around Iraq's external relations and positions with its Arab, regional and international geographical surroundings, and the other revolves around the geopolitical theories of external powers in the region (the theory of creative chaos). The future of Iraqi national security in the short term depends on the direct relationship between challenges and the level of response to the reality of the external political challenges facing Iraq, according to Arnold Toynbee's equation and the theory of challenge and response, which mostly revolves around two levels of relations and positions, especially Iraqi-Russian and Iranian relations, which are supposed to be below the strategic level according to the Western perspective, in addition to the position on normalization with the Zionist entity and its position on the Islamic resistance in Iraq. However, failure to respond to the reality of these political challenges means that Iraq will face economic and security threats. At the same time, responding to the reality of the challenges does not mean that Iraq is immune to any challenges, transformations or political change in light of the New Middle East project.

Key words: National security, challenge, response, threats, societal security, Arnold Toynbee

مقدمة:

يبدو أن ما تتمتع به منطقة الشرق الأوسط لاسيما منطقة شرق البحر الابيض المتوسط(حوض الشام) من خصائص جيوستراتيجية لاسيما على المستوى (الجيو طاقوية) نتيجة لاكتشافات الطاقة وارتفاع مخزونات النفط والغاز جعلها مجالاً حيوياً للتنافس وصراع القوى الخارجية على المستوى الدولي والإقليمي لتعزيز نفوذها في المنطقة سواء عبر إقامة علاقات مع دول المنطقة أو توظيف نفوذها السياسي بما يمكنها تعزيز مصالحها ويمكنها من السيطرة، بيد أن الأهمية الجيبوليتيكية للخصائص الجيوطاقوية للمنطقة أزدادت بعد الحرب الروسية– الأوكرانية وما رافقها من أزمة طاقة لاسيما بعد استخدام روسيا سلاح الغاز والتهديد بإيقاف مَد أوروبا بالغاز السائل عبر انابيب نقل" نورد ستريم، كمحاولة لإخضاع أوروبا والضغط على الولايات المتحدة لإيقاف دعمهم لأوكرانيا ضمن إطار الصراع بين روسيا وحلف الناتو وهو صراع نفوذ جيبوليتك ، وهو ما زاد من أهمية منطقة الشرق الأوسط لاسيما شرق البحر الابيض المتوسط لما تمتلكه من احتياطات ضخمة من الغاز مثل حقل غاز ليفياثان، حوض دلتا النيل، يليه حوض هيرودوت.

إن توجه القوى الخارجية صوب منطقة الشرق الأوسط تأتي امتداداً لصراع النفوذ الجيوستراتيجي لاسيما الجيو طاقوي وابعاده الجيبوليتك بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية ، هذا من جانب والكيان الصهيوني وتركيا من جانب أخر في ظل وجود نفوذ وتحالف الجمهورية الإيرانية الإسلامية مع بعض القوى المناهضة للمصالح الأمريكية والوجود الإسرائيلي في المنطقة، من هنا وفي ضوء الأهمية

الجيوطاقوية للمنطقة وابعادها الجيبوليتك ، لذلك فإن حركة المتغيرات الخارجية للقوى الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط في الوقت الذي تُعَد امتداداً لصراع النفوذ الجيبوليتك بين أطراف النزاع الدولي، تعد ايضاً جزء من الحرب على إيران ومن أجل اجبارها للجلوس إلى طاولة المفاوضات حول ملفها النووية بعد تقويض وتحجيم نفوذها الجيوسياسي والجيو أمني في المنطقة، فصراع القوى الخارجية في منطقة الشرق الأوسط أكبر من مجرد صراع على الطاقة أو تأمين أمن الطاقة، بل يتجاوز ذلك إلى السيطرة على المعابر والممرات المائية في المنطقة والمزعم أنشاءها مستقبلاً مثل الممر الهندي، و مشروع بن غوريون والاخير اقتضى ضرورة إزالة معوقات السيطرة ،عليه ما شهدته وتشهده اليوم منطقة الشرق الأوسط من أحداث أمنية وتحولات سياسية، لاسيما الحرب على غزة، وجنوب لبنان، والتحول السياسي في سوريا بعد تمكين (هيئة تحرير الشام) من السيطرة على سوريا بدعم دولي وإقليمي لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، الكيان الصهيوني، تركيا، يُعَد جزء من هذا الصراع والتنافس الدولي والإقليمي وامتداداً لنظريات جيبوليتك استعمارية، المشكلة أن العراق يقع بين ثالوثي الصراع الدولي والإقليمي، من هنا فإن الأمن القومي العراقي واستقراره السياسي والأمني بات مرهون بمستوى الاستجابة لواقع التحديات التي تواجه الأمن القومي العراقي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على واقع الأحداث الأمنية والتحولات السياسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط في ظل حركة المتغيرات الخارجية ضمن محيط البيئة الدولية والإقليمية واقصد ثالوث القوى الدولية والإقليمية (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الكيان الصهيوني، تركيا)، وواقع علاقاتها التفاعلية (صراع نفوذ جيبوليتيكي)، فضلاً عن بيان أهداف وتوجهات القوى الدولية والإقليمية في المنطقة، ومخرجات هذه العلاقات التفاعلية والتوجهات الخارجية، على مستقبل العراق وأمنه القومي بل واستقراره السياسي في ظل مواقف العراق وعلاقاته الخارجية. من هنا يأتي هدف البحث في بيان مستقبل الأمن القومي العراقي في ظل أهداف وتوجهات القوى الخارجية في الشرق الأوسط من جهة ومواقف وعلاقات العراق الخارجية من جهة اخرى.

أشكالية البحث:

إن التحديات التي يواجهها العراق ليست عسكرية أو ذات بعد أمني بل هي سياسية تتعلق بمواقف العراق وعلاقاته الخارجية، بيد أن ضعف الاستجابة لهذه التحديات السياسية قد ينقل العراق إلى مرحلة المواجهة ذات أبعاد أمنية تهدد الأمن القومي العراقي وأمن الحدود العراقية السورية، لهذا فإن التحديات هي سياسية، بيد أن لتهديدات المحتملة ستكون أمنية واقتصادية قد تمس أمن الحدود العراقية – السورية أو ربما الأمن القومي العراقي وهذا ما يثير التساؤلات الآتية:

١. هل حيادية مواقف وعلاقات العراق الخارجية بعيداً عن التكتل والتحالف تعني أن العراق وأمنه القومي سيكون بعيداً عن أي تهديدات أو تحديات أمنية وعسكرية؟
٢. ماذا عن التوجهات الخارجية في المنطقة واقصد مشروع الشرق الأوسط ومقتضياته؟ هل يعد أحد المتغيرات المؤثرة على مستقبل الأمن القومي العراقي؟
٣. هل تعد الخصائص الجيوستراتيجية لاسيما الجيو طاقوية وابعادها الجيبوليتك أحد المتغيرات المؤثرة على مستقبل الأمن القومي العراقي والمنطقة؟
٤. ماذا عن صراع النفوذ الجيوستراتيجي وأبعاده الجيبوليتيكية بين أطراف النزاع الدولي والإقليمي؟ هل يعد أحد المتغيرات المؤثرة على مستقبل الأمن القومي العراقي؟
٥. ماذا عن مشهد تسوية مناطق النفوذ بين أطراف النزاع الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا) هل ستمس الأمن القومي العراقي ؟

فرضية البحث:

وجود علاقة ارتباط طردية بين التحديات السياسية الخارجية التي يواجهها العراق، ومواقف وعلاقات العراق الخارجية إقليمياً ودولياً، بيد أن مستقبل الأمن القومي العراقي واستقراره السياسي والأمني يبقى مرهوناً بتوجهات وأهداف القوى الخارجية ونظرياتها الجيبوليتيك في الشرق الأوسط .

المنهج البحثي:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في ثنايا البحث فضلاً عن المنهج الاستشرافي .

المبحث الأول

التوجهات الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط واهدافها

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بخصائص جيوستراتيجية على المستويات كافة، الجيوسياسية، الجيو اقتصادية ،الجيوطاقوية، الجيوعسكرية، لاسيما منطقة شرق بحر الابيض المتوسط وما يمتلكه من خصائص جيوطاقوية سيكون لها أبعاد جيبوليتك مستقبلية لهذ شهدت وتشهد المنطقة تنافس وصراع نفوذ جيوستراتيجي بين أطراف دولية وإقليمية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، الكيان الصهيوني، تركيا، إيران، من هنا فأن السيطرة والتمكين على المناطق الغنية بالغاز والنفط في الشرق الأوسط اقتضي ضرورة إزالة معوقات السيطرة والتمكين وفي مقدمتها أطراف المقاومة العربية في غزة وجنوب لبنان وهذا يهيئ لإسرائيل السيطرة والتمكين الاقتصادي عبر قناة بن غوريون، وفي الوقت ذاته يعين على تحجيم وتقويض الوجود الإيراني في المنطقة، تأتي تداعيات التوجهات الخارجية لمنطقة الشرق الأوسط على الأمن القومي العراقي كون العراق يقع في منطقة صراع النفوذ الدولي والإقليمي، هذا يعني

أن مستقبل الأمن القومي العراقي سوف يكون مرهون بواقع العلاقات العراقية مع القوى الإقليمية والدولية التي أسهمت في عملية التحول السياسي والأمني في سوريا من جانب متمثلة (الولايات لمتحدة الامريكية، إسرائيل، تركيا)، لهذ فإن العراق في أزمة قرار أما وفقاً لمقتضيات المصلحة الوطنية العليا للعراق، أو الاحتفاظ بمواقفه وعلاقاته الاقليمية وهذا يعني المزيد من التحديات والتهديدات لأمنه القومي واستقراره وسيادته، عموماً سنركز في هذا المبحث، البحث عن أهداف توجهات القوى الخارجية إلى منطقة الشرق الأوسط وواقع علاقاتها التفاعلية.

المطلب الأول: أهداف توجهات القوى الخارجية بمنطقة الشرق الأوسط وواقع علاقاتها التفاعلية

تأتي توجهات القوى الخارجية في منطقة الشرق الأوسط ضمن إطارين، الاول: يدور حول تنافس وصراع نفوذ جيوستراتيجي لاسيما على المستوى الجيوقتصادي وتحديداً الجيو طاقوي، والثاني: يدور حول التوجهات الجيبوليتيك في المنطقة متمثلة بسياسة الفوضى الخلاقة بوصفها أحد معطيات مشروع الشرق الأوسط الجديد، عموماً يمكن تحديد اهداف التوجهات الدولية والاقليمية في المنطقة بالآتي:

١. تقويض وتحجيم الوجود الجيبوليتيكي الإيراني في سوريا، ومنطقة الشرق الأوسط، هذا ما ظهرت بوادره لاسيما بعد الحرب الإسرائيلية على غزة والجنوب اللبناني واحتلال سوريا من قبل (هيئة تحرير الشام) بدعم دولي إقليمي، هذا يعني انحسار للوجود الإيراني عبر تحالفاته الاقليمية (سكاي نيوز عربية ٢٠٢٤)، لهذا فإن الحرب على غزة ولبنان وسوريا كانت جزء من الحرب على إيران الغاية هي تقويض القدرات الإيرانية عبر تدمير القوى الإقليمية المتحالفة مع إيران في المنطقة (اغوان ٢٠٢٤ ، ٥)، واخضاعها للتفاوض على الملف النووي الإيراني، لاسيما إن موضوعة الصراع الأمريكي الإيراني يتمحور حول المفاعل النووي الإيراني ودورها في الشرق الاوسط المناهض للمصالح الأمريكية، إذ تهدف إيران من زيادة الأنفاق على التسلح وتطوير برنامجها النووي إلى أن تبعد أية مخاطر خارجية عنها ، إذ أنها محاطه إقليمياً ودولياً بقوى نووية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) ومن ثم فامتلاكها للسلاح النووي هو للردع بالدرجة الأولى (العتيبي ٢٠١٢ ، ١٩) ، لهذا فقد كان السيناريو المحتمل لمواجهة الولايات المتحدة لجمهورية إيران الإسلامية قد افترض مشهدين للمواجهة تضمن الآتي(أما – أو):

أ. إن تلجأ الإدارة الأمريكية إلى تقويض النفوذ الإيراني في المنطقة عبر مواجهة القوى المتحالفة مع إيران ونقصد هنا(حماس، حزب الله اللبناني، الحوثيون، سوريا، جماعات اسلامية جهادية عراقية)، هذا على الرغم من الهجمات السيبرانية التي تتعرض لها إيران بين الحين والاخر إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية يبدو تبنت هذا المشهد، وهذا يفسر لنا الاحداث الأمنية والعسكرية التي

تعرضت لها حماس وحزب الله وما تتعرض له اليوم اليمن من عمليات عسكرية وتحولات سياسية في سوريا.

ب.تعرض الجمهورية الاسلامية لمواجهة عسكرية وسيبرانية محتملة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من منطلق أن ما تتعرض اليه المصالح الأمريكية في المنطقة من قبل القوى العربية المتحالفة مع إيران، ما هي إلا اعراض أو مظاهر تزول بزوال الدافع والمسبب لهذا الحراك متمثلاً بالجمهورية الايرانية الاسلامية، وهذا وفقاً للمدرك الأمريكي – (الإسرائيلي).

٢. تقويض وتحجيم النفوذ الجيبوليتيكي الروسي في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط. لاسيما بعد تمكين (هيئة تحرير الشام)من السيطرة على سوريا بدعم دولي وإقليمي لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، الكيان الصهيوني، بالإضافة إلى تركيا(سليمان ٢٠٢٤)، أدى ذلك إلى تقويض النفوذ الروسي وانحسار تواجدها العسكري على نقطتين استراتيجيتين هي قاعدة حميميم الجوية وقاعدة طرطوس البحرية، وهي المنشأة البحرية الوحيدة التي تمتلكها روسيا في البحر الأبيض المتوسط. أُنشئت في السبعينات وشهدت توسيعاً وتحديثاً إلى حد كبير منذ بداية الانخراط العسكري الروسي في سوريا، أمّا قاعدة حميميم الجوّية فقد بدأت عمليّاتها في العام ٢٠١٥ لمساندة العمليات الجوية الروسية خلال الحرب الأهلية السورية، وتُعد هاتان القاعدتان أساسيّتين لدفع مصالح روسيا قدماً في منطقة المتوسّط وفي الشرق الأوسط على نطاقٍ أوسع، وتُوفّران لموسكو قدرات فريدة لبسط سلطتها في المنطقة، علاوة على ذلك، تُستخدَم القاعدتان (وبالأخص قاعدة حميميم الجوّية) كنقطتي عبور حاسمتين لدعم العمليات الروسية في الأماكن البعيدة في أفريقيا (cock 2024)، يأتي ذلك ضمن إطار صراع النفوذ الجيبوليتك بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وتعود جذوره إلى استراتيجية الباب المفتوح لحلف الناتو والتوسع الجيبوليتك على حساب الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفيتي وصولاً إلى منطقة البوابة الشرقية وهي المنطقة الواقعة بين بحر الأسود جنوباً إلى بحر البلطيق شمالاً لطالما تعدها روسيا امتداداً لأمنها القومي لذلك لن تسمح روسيا انظام أوكرانيا لحلف الناتو وهو ما يبرر الحرب الروسية على أوكرانيا (عزيمة ٢٠٢٢ ، ٤) .

٣. إعادة ضبط موازين القوى الدولية. إن الأحداث والتحولات السياسية والأمنية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن تحول مسارات الحرب الأوكرانية إلى الداخل الروسي بدعم أمريكي، بعد أن كانت روسيا من يفرض ويحدد مسارات الحرب، إنما هو مؤشر واضح على قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة ضبط موازين القوى الدولية للصالح الأمريكي على حساب روسيا، حتى وان كان هذا التقويض يأتي ضمن مشهد محتمل للتسوية مع الولايات المتحدة الأمريكية(كفرضية)، إلا أنه ينم عن تراجع النفوذ الروسي والإيراني لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، لطالما اعتقد البعض أن الولايات

المتحدة الأمريكية لم تعد قادرة على ضبط موازين القوى الدولية والإقليمية لاسيما بعد تحول استراتيجي الحرب الروسية مع الناتو، إذ لم تعد استراتيجيتها دفاعية بل هجومية حتى بات الصراع الروسي–الأمريكي صراع نفوذ جيوستراتيجي له ابعاد جيبوليتيكية، لم يعد يقتصر على أوكرانيا والمنطقة المحصورة بين البحر الاسود حتى بحر البلطيق بل تجاوز ذلك إلى الشرق الأوسط وشمال افريقيا وفي افريقيا ذاتها في الغابون وبوكينا فاسو التي شهدت تقويض النفوذ الفرنسي والأمريكي لصالح النفوذ الروسي حتى اتسعت جغرافيا العمليات العسكرية إلى قلب الشرق الأوسط، فروسيا تسعى إلى تعزيز دورها في منطقة الشرق الأوسط عبر إيران لطالما اعدتها روسيا بوابة مهمة لنفوذها في الشرق الأوسط.

عليه فأن الحرب الروسية في أوكرانيا تأتي جزء من صراع دولي بين روسيا الاتحادية وحلف الناتو (علي ٢٠٢٤ ، ٢٩٣)، أعطى انطباع على اختلال موازين القوى الدولية وعدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على ضبط موازين القوى الدولية والإقليمية ، بيد أن ما شهدته منطقة الشرق الأوسط مؤخراً من أحداث عسكرية وأمنية في غزة والجنوب اللبناني وتمكين (هيئة تحرير الشام) من السيطرة على سوريا، فضلاً عن تحول مسارات الحرب الأوكرانية إلى الداخل الروسي أعطي مؤشرات على إعادة ضبط موازين القوى الدولية والإقليمية للصالح الأمريكي على حساب روسيا.

٤. السيطرة والنفوذ في منطقة شرق البحر المتوسط(حقول غاز شرق المتوسط)(*). إذ تشكل منطقة اكتشافات غازية ذات أهمية جيوسياسية كبرى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا اضافة إلى الكيان الصهيوني وتركيا وهذا سيكون له أثار مهمة فيما يتعلق بأفاق الطاقة واتجاهات التنمية في بلدان المنطقة مثل زياد أمن الامدادات، وتقليل الاعتماد على الواردات الطاقة والفرص الاقتصادية المتنوعة، لهذا نلاحظ أن منطقة شرق البحر المتوسط التي يطلق عليها(حوض الشام) تكتسب اهمية أهمية متزايدة في مجال الغاز بعد الاكتشافات الكبرى التي حصلت فيها، إذ تحتوي وفق تقديرات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية على(٤٠٠ مليار متر مكعب) من الغاز الطبيعي حتى عام ٢٠٠٩، بيد أن هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية كشفت عام ٢٠١٠ عن اهمية الاحتياطات البحرية القابلة

(*) من الناحية الجغرافية تعرف منطقة شرق المتوسط ما يسمى (حوض الشام) تلك لمنطقة التي تمتد من هضبة الاناضول شمالاً ومصر جنوباً ومنطقة الشام شرقاً بما تحويه من دول تقع في النصف الشرقي للبحر المتوسط وقد قدرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية في عام ٢٠١٠ احتمال وجود ما يقرب من ١٢٢ تريليون قدم مكعب من مصادر الغاز غير المكتشفة في حوض شرق المتوسط قبالة سواحل سوريا ولبنان والكيان الإسرائيلي وغزة وقبرص، بالإضافة إلى ما يقارب ١٠٧ مليارات برميل من النفط، وقد أدت هذه الاكتشافات الضخمة في المنطقة إلى صراعات ونزاعات إقليمية واجتذاب القوى الدولية للتوازنات بين وكلاء الطاقة الإقليميين، ومع توالي الاكتشافات دأبت دول المنطقة إلى تكليف الشركات الأجنبية بالقيام بأعمال التنقيب والبحث، وأغلب هده الشركات جنسيتها فرنسية ايطالية وأمريكية، وهذا التنافس بين الشركات العالمية ورغبتها في تحقيق مصالح وأرباح جراء استثماراتها في المنطقة ساهم في تعقد الوضع في المنطقة واحتدام الصراع بين الدول التي تمتلك ثروات باهظة، واهم هذه الحقول المكتشفة في حوض شرق المتوسط هو حقل تمار الذي يحتوي على ما يقارب ٣٢٠ مليار متر مكعب، ويبعد نحو ٩٠ ميال نحو ١٤٥ كم من شواطئ شمال (فلسطين المحتلة) قبالة مدينة حيفا ويعد من أهم حقول الغاز الكبيرة لما سيوفره من ٣٠ % احتياجات إسرائيل من الغاز الطبيعي على مدى ٢٠ عاما, وحقل ليفياثان الذي يحتوي على ما يقرب من ٦٠٠ مليار متر مكعب. بدأ وصول إمدادات الغاز من هذه الحقول إلى السوق المحلية الإسرائيلية في عام ٢٠١٣.للمزيد ينظر: سلمى بلخير، غاز شرقي البحر المتوسط واستراتيجية القوى الإقليمية والدولية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد(٠٢)،جامعة البليدة،الجزائر،٢٠٢١،ص٤٨٨.

للاستغلال في حوض الشام من خلال حفر المياه العميقة التي تتجاوز ١٥٠٠م (قبلان ٢٠١٨) ، لهذا فإم منطقة حوض الشام باتت منطقة صراع نفوذ جيو استراتيجي نظراً لأهميتها الجيو سياسية تزايدت هذه الاهمية في ظل الحرب الروسية الأوكرانية والعقوبات التي فرضتها روسيا على أوروبا بوقف أمدادات الغاز الطبيعي عبر نورد ستريم؛ لهذ صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً " سنفعل كل ما في وسعنا للتأكد من أن خط الأنابيب لا يهدد أوروبا" حتى باتت المنطقة محل صراع نفوذ دولي وإقليمي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا فضلاً عن تركيا والكيان الصهيوني.

٥. التسوية السياسية لثالوث القوى الدولية والإقليمية. تساؤلات أثيرت في الشارع العربي بل والسوري حول واقع التحول السياسي الذي شهدته سوريا بعد سيطرة مسلحي (هيئة تحرير الشام) على سوريا، وحول أسباب تراجع الموقف الروسي والإيراني داخل سوريا! ترى هل يأتي ضمن أطار مشهد أو سيناريو تسوية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فالصراع بين الفاعلين الروسي والأمريكي هو صراع نفوذ جيوستراتيجي له أبعاد جيبوليتيكية متبادلة، فهل اصبحت سوريا ضحية لمشهد تسوية! واذا كان الأمر كذلك هل هذا يفسر أحداث جنوب لبنان وغزة؟ فروسيا تسعى ضم المناطق المحتلة من أوكرانيا وصولاً إلى نهر دنبره ، ليكون الحد الفاصل بين أوكرانيا الشرقية والغربية كما الحال في جورجيا، أو شبه الجزيرة الكورية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فتسعى إلى تقويض وتحجيم التحالفات الإيرانية في المنطقة وتحييد سوريا تمهيداً لتدمير محور المقاومة؛ لذلك فإن الأحداث والتحولات السياسية والأمنية والعسكرية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط تعد جزءاً من الحرب على إيران بغية تقويض نفوذها وانحساره على حدودها الوطنية.

٦. الشرق الأوسط الجديد ومقتضياته. إن واقع التغيرات والتحولات السياسية والأمنية التي تشهدها سوريا ما هي إلا حلقة من حلقات التحولات السياسية التي شهدتها وتشهدها المنطقة العربية ضمن إطار مشروع الشرق الأوسط الجديد، التي تعود اصولها الحديثة منذ اواخر عام ٢٠١٠ وبداية عام ٢٠١١ متمثلة بـ (الثورات العربية) التي اجتاحت معظم الدول العربية متأثرة بالثورة التونسية وقد نجحت الثورات بالإطاحة بأربعة انظمة حتى الأن، فبعد الثورة التونسية نجحت ثورة ٢٥ كانون الثاني المصرية بإسقاط الرئيس الاسبق محمد حسني مبارك، ثم ثورة ١٧ شباط الليبية بقتل الرئيس السابق معمر القذافي واسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي، وأما الحركات الاحتجاجية فقد بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وكانت أكبرها هي حركة الاحتجاجات في سوريا في وتونس مروراً بمصر وليبيا واليمن (سليمان ٢٠١٣ ، ١٧) ، وما تشهده غزة منذ عام ٢٠٢٢، مروراً بجنوب لبنان وصولاً إلى سوريا التي لا تغدو إلا أن تكون جزء من مشروع تقسيم الشرق الأوسط وتفتيت مواطن المقاومة المناهضة للوجود الصهيوني والمصالح الأمريكية في المنطقة.

المطلب الثاني: السيطرة على المعابر والممرات المائية(طرق التجارة الدولية).

يشهد المجتمع الدولي والإقليمي صراع وتنافس للسيطرة على المضايق، والمنافذ المائية بوصفها ممراً للملاحة والتجارة الدولية، ويعد (ألفريد ثاير ماهان) الاستراتيجي الأمريكي أول من نظر حول أهمّية السيطرة على البحار من أجل السيطرة على العالم، إذ بنى نظريته على فكرة " أن الدول صاحبة القوة البحرية الأعظم سيكون لها التأثير الأكبر في جميع أنحاء العالم"، وهذا يفسر لنا الابعاد الجيوستراتيجية للحرب الإسرائيلية على غزة والجنوب اللبناني والتحولات التي شهدتها المنطقة في سوريا، إذ يسعى الكيان الصهيوني السيطرة على المنافذ المائية، فحلم (إسرائيل) القديم والحاضر والمستقبلي هو السيطرة على منافذ الملاحة لاسيما قناة السويس، وعرقلة مشروع طريق الحرير الصيني ، وطريق التنمية العراقي، عبر مشروع قناة بين غوريون الذي تلكأت السلطات الصهيونية في تنفيذه بسبب التضاريس الجغرافية وطبيعة الأرض الصخرية فضلاً عن تكلفته العالية التي لا تغطي الايرادات المتوقعة منه، إلا في حالة واحدة فقط وهي الاستيلاء على غزة بأكملها ومن ثم حفر قناة تربط بين أيلات والبحر الابيض المتوسط لأن أرض غزة فقط هي التي تسمح بحفر القناة بخلاف أراضي المنطقة الصخرية (بازار نت ٢٠٢٥) ، من هنا تأتي العلاقة بين تنفيذ القناة والحرب على غزة، الذي من شأنه أن يعزز من مكانة (إسرائيل) ونفوذها في المنطقة، إذ سيمكنها من السيطرة على المنافذ المائية وطرق الملاحة والتجارة في الشرق الاوسط الذي تربط الجنوب بالشمال عبر ربط البحر الأحمر بالمتوسط وهذا يعني سيطرة إسرائيل على دول المنطقة اقتصادياً وهذا سيكون له ابعاد جيوسياسية، وجيواقتصادية عبر الآتي:

١. أغلب دول المنطقة سوف تتعامل مع إسرائيل للتبادل التجاري عبر ميناء بن غوريون. هذا يعد من قبيل الاعتراف الضمني بإسرائيل كدولة وهذا مكسب سياسي وقانوني لإسرائيل .
٢. أغلب دول المنطقة سوف تطبع مع إسرائيل ضمناً أو بشكل صريح طوعاً أو كراهية. حفاضاً على مصالحها الاقتصادية التي سيحكمها الممر المائي(طريق بن غوريون) طريق الملاحة والتجارة الدولية، وهذا سيضعف من الموقف السياسي الرسمي العراقي من إسرائيل إزاء مظلومية الشعب الفلسطيني في ظل الموقف العام أو شبه العام في المنطقة المطبع مع (إسرائيل) ، وربما يضعه في محور دول الممانعة لاسيما(إيران) مما يجعله في عزلة عربية واقليمية ودولية، وهذا سيكون له تكلفة اقتصادية وسياسية وأمنية على العراق، كما يمكن أن يشكل ورقة ضغط اقتصادية على العراق عبر مشروع قناة بن غوريون في ظل الاعتمادية الاقتصادية العراقية على المحيط الجغرافي العربي والإقليمي وطبيعة الاقتصاد العراقي الريعي أحادي الجانب.
٣. إن تحقيق مشروع قناة بن غوريون سيجعل من (إسرائيل) المتحكم في أهم شريان تجاري في العالم . بيد أن الهدف الاقتصادي الأسمى هنا سيكون عبر السيطرة على حقول الغاز على شواطئه مثل

حقل(لفياثان) و حقل(شمشون)، وحقل (أفروديت) على البحر الابيض المتوسط الذي تدعي إسرائيل عائديتها اليها، يأتي ذلك في ظل حاجة أوروبا للغاز بعد قطع الغاز الروسي (مبارك ٢٠٢٤) في ظل الحرب الروسية الأوكرانية ضمن إطار الصراع بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

٤. إن تأسيس قناة بن غوريون ستمكن (إسرائيل) من منافسة قناة السويس. بسبب قرب المسافة بين إيلات والبحر المتوسط، مما سيخوّلها من تقليص المسافة التي تمر بها السفن عبر قناة السويس إلى البحر المتوسط، لأن قناة بن غوريون لن تعتمد على غرار قناة السويس، على ممر بحري واحد تبحر عبره السفن من اتجاه إلى آخر، بل ستقوم إسرائيل بحفر قناتين مستقلتين، واحدة من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط، والثانية من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر، ومن ثم ستتقلّص مدة عبور السفن على عكس ما تستغرقه للمرور عبر قناة السويس وهو حوالى الأسبوعين، وستكون القناة بعمق ٥٠ متراً، وتستطيع سفينة بطول ٣٠٠ متر وعرض ١١٠ أمتار، وهي أكبر قياس السفن في العالم من العبور في القناة (عبد علي ٢٠٢٣) .

المبحث الثاني

التحديات والتهديدات الخارجية الآنية والمحتملة على الأمن القومي العراقي

إن التحديات التي يواجهها العراق في ظل حركة المتغيرات الخارجية على المستوى الدولي والإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وفي ظل ما تشهده المنطقة من أحداث أمنية وتحولات سياسية لاسيما بعد الحرب الإسرائيلية على غزة والجنوب اللبناني فضلاً عن التحول السياسي في سوريا تعد جزءً من الحرب على إيران بهدف تقويض وتحجيم التحالفات الإيرانية في منطقة الشرق لاسيما محور المقاومة العربي(سوريا، فلسطين، لبنان)، في الوقت ذاته تشكل امتداداً لصراع النفوذ الجيوستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، هي تحديات سياسية تتعلق بمواقف العراق وعلاقاته الخارجية، بيد أن ضعف الاستجابة لهذه التحديات السياسية قد ينقل العراق إلى مرحلة المواجهة ذات أبعاد أمنية تهدد الأمن القومي العراقي وأمن الحدود العراقية السورية، لهذا فإن التحديات هي سياسية، بيد أن لتهديدات المحتملة ستكون أمنية واقتصادية متزامنة.

إن عدم الاستجابة لواقع التحديات السياسي، وفقاً لأرنولد توينبي ونظرية(التحدي والاستجابة)، من شأنه أن ينقل العراق إلى مستوى أخر من مستويات المواجهة يقتضي التحول من تحديات سياسية إلى تهديدات اقتصادية وأمنية سواء على مستوى الأمن القومي في الداخل العراقي واستقراره السياسي، أو على مستوى أمن الحدود العراقية السورية في ظل تمكين (هيئة تحرير الشام) وبعض الفصائل الإرهابية من السيطرة على السلطة في سوريا بدعم من قبل ثالوث القوى الدولية والإقليمية بوصفها الفاعل الاساس في الأزمات والاحداث والتحولات السياسية التي شهدتها وتشهدها منطقة الشرق الأوسط لاسيما (الولايات المتحدة

الأمريكية ، الكيان الصهيوني، تركيا)، بيد أن الاستجابة لواقع التحديات أعلاه لا يعني بالضرورة أن العراق سيكون بعيداً عن الاحداث والتحولات السياسية في ظل صراع النفوذ الجيوستراتيجي وأبعاده الجيبوليتيكية لأطراف القوى الدولية والإقليمية، وفي ظل بعض المفاهيم السياسية لمشاريع امريكي استعمارية كالفوضى الخلاقة بوصفها أحد مقتضيات مشروع الشرق الأوسط الجديد، عليه سوف نبحث في التحديات السياسية أولاً ، والتهديدات الأمنية والاقتصادية المحتملة على الأمن القومي العراقي كمخرج لضعف الاستجابة للتحديات السياسية وعلى ضوء أهداف توجهات القوى الإقليمية والدولية في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الاول: التحديات والتهديدات المحتملة على الأمن القومي العراقي في ظل صراع نفوذ القوى الخارجية في منطقة الشرق الأوسط .

يواجه العراق تحديات سياسية وتهديدات أمنية واقتصادية محتملة إلى درجة كبيرة في ظل واقع العلاقات التفاعلية التي تحدث ضمن محيط البيئة الدولية والإقليمية وصراعها الجيوستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط وابعادها الجيبوليتيكية، بيد أن مستوى تأثير هذه التفاعلات ومساراتها يتوقف على مستوى استجابة صانع القرار العراقي لواقع التحديات الخارجية وعلى درجة الرضا والقبول من طرف القوى الدولية الخارجية الفاعلة في إحداث التغيرات في منطقة الشرق الاوسط.

اولا: التحديات السياسية التي يواجهها العراق في ظل صراع القوى الخارجية بمنطقة الشرق الأوسط .

إذاً تشهد منطقة الشرق الأوسط المعطيات الآتية: هناك تفاعلات خارجية ضمن محيط البيئة الإقليمية والدولية وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط، هناك صراع جيوستراتيجية لأطراف إقليمية ودولية سيكون لها ابعاد جيبوليتيكية متبادلة على أطراف النزاع الدولي والإقليمي وتداعيات على منطقة الشرق الاوسط، هناك أحداث أمنية وعسكرية وتحولات سياسية وأمنية تشهدها المنطقة والأخيرة أي (الأحداث والتحولات) هي أنتاج ومخرج لواقع العلاقات التفاعلية ضمن محيط البيئة الإقليمية والدولية، أو هي نتاج لصراع النفوذ جيبوليتيكي لأطراف النزاع الدولي والإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، أو هي ترجمة لمفاهيم سياسية مثل (الفوضى الخلاقة) لبرلاند لويس ومشروع الشرق الأوسط الجديد الذي وضعها موضع التنفيذ الفعلي برلاند ليفلي أو هي جزء من الحرب على ايران لتقويض نفوذها في المنطقة واخضاعها للمفاوضات حول ملفها النووي بعد تجريدها من نفوذها الإقليمي.

إن مجمل هذه المعطيات أو المتغيرات المؤثرة لواقع العلاقات التفاعلية وصراع النفوذ الجيبوليتيكي في منطقة الشرق الأوسط، والنظريات الجيبوليتيكية سيكون لها تداعيات سلبية على مستقبل العراق وأمنه القومي بل واستقراره السياسي في ظل حركة المتغيرات الخارجية (القوى الدولية والاقليمية) وتوجهاتها في المنطقة، وفي ظل مواقف وعلاقات العراق الخارجية، بيد أن مستوى التأثير والتهديد مرهون بمستويين من

العلاقات، هما: مستوى العلاقات العراقية مع ثالوث القوى الإقليمية والدولية بوصفه الفاعل الاساس في الأحداث الأمنية أو العسكرية في غزة والجنوب اللبناني، والتحولات السياسية والأمنية في سوريا، وتتمثل بـ(الولايات المتحدة الأمريكية، الكيان الصهيوني أضافة إلى تركيا) من جانب، ومن جانب أخر مستوى العلاقة بثالوث القوى المناهض لإسرائيل والنظام العالمي الراهن فضلاً عن موقف العراق من الكيان الصهيوني، والموقف من بعض القضايا الداخلية مثل(المقاومة العربية في غزة ، الجنوب اللبناني، اليمن) ومن ثم فإن طبيعة العلاقة بين الثالوثين هي صراع نفوذ جيبوليتيكي متبادل، المشكلة هنا أن العراق يقع في منطقة صراع نفوذ جيبوليتيكي بين طرفي النزاع الدولي والإقليمي وتداعياته على منطقة الشرق الأوسط وارتدادات هذه العلاقة التفاعلية على الأمن القومي العراقي، عليه فإن العراق يقع في ظل أزمة إذ يقع بين طرفي نزاع دولي إقليمي، والاخيرة نقطة تحول إيجابي أو سلبية وهذا يتوقف على قدرة العراق على تقييم البيئة الدولية والإقليمية والعربية (المتواطئة أن لم تكن الفاعلة في أحداث وتحولات الشرق الأوسط)، بشكل صحيح ويتحرك بناءً على ذلك المدرك من منطلق السياسة (فن الممكن) وبما يتوافق ومتطلبات المصلحة الوطنية العليا، ولكن ما هي طبيعة التحديات التي يواجهها العراق؟

ثانياً:**التهديدات الأمنية المحتملة للأمن القومي العراقي على ضوء التحديات الخارجية**

وفقاً لأرنولد توينبي فإن لكل تحدي استجابة(*)، ومن ثم فإن فشل الاستجابة لمواجهة التحديات السياسية الخارجية سواء كانت على مستوى مواقف العراق وعلاقاته الخارجية، أو موقفه من بعض القوى الداخلية ، يعني الانتقال إلى مستوى أخر من التحدي أو التهديدات وهو بدون شك سيكون ذا طابع عسكري وأمني، ربما ستتعلق بأمن الحدود العراقية السورية أو عبر إثارة أزمات أمنية مصطنعة، في ظل سيطرة (هيئة تحرير الشام) وبعض المجاميع الإرهابية على السلطة في سوريا، السؤال هنا ترى هل يمكن تحديد طبيعة هذا التهديدات المحتملة (الأمنية والاقتصادي) في ظل احتمالية فشل أو ضعف أو عدم الاستجابة لواقع التحديات السياسية؟ وبتقديري قد يكون من الصعب تحديد أو حصر هذه التهديدات والتكهن بها ، بيد أنه من الممكن أن نشير إلى بعض المشاكل الموجودة فعلاً على أرض الواقع والتي يمكن إذا ما تم توظيفها واستغلالها من قبل القوى الخارجية إقليمياً أو دولياً أن تشكل لربما أكثر من تهديد قد يصل الى مصاف التحديات الفعلية لاسيما وان اغلبها هي مشاكل أو أزمات مركبة ، يمكن تحديدها النحو الآتي:

١. إثارة وتفعيل أزمة مخيم الهول. أدى صعود تنظيم داعش عام٢٠١٤ في العراق وسوريا إلى نزوح عشرات الألاف من السوريين والعراقيين إلى عدة مخيمات ومن أبرز تلك المخيمات "مخيم الهول"

(*) وفقا لنظرية (التحدي والاستجابة) لـ أرنولد توينبي، فأن الأزمة إنتاج للعلاقة العكسية بين (التحديات والمشكلات) من جهة ودرجة الاستجابة إزاء التحديات ومستوى التفاعل ومن ثم فان عدم الاستجابة للتحديات بسبب سوء التقدير أو عدم الكفاءة الإدارية ، قد يؤدي إلى مشكلات يؤدي تراكمها إلى وقوع أزمات، للمزيد ينظر: ارنولد توينبي ، مختصر دراسة للتأريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، الجزء (الأول)،القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،٢٠١١،ص٢٣٣.

الذي يقع بالقرب من الحدود العراقية_ السورية (كريم ٢٠٢٤) والتي تشرف عليه قوات سوريا الديمقراطية (قسد) التي يقودها الكورد في مدينة الحسكة في شمال شرق سوريا المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، يقع هذا المخيم على بعد أقل من ١٠ كيلومترات من الحدود العراقية السورية، ويضم أكثر من (٥٦) ألف شخصاً، بينهم حوالي عشرة آلاف من الرعايا الأجانب، وما لا يقل عن ٣٠ ألفاً من حاملي الجنسية العراقية سواء من اتبعوا تنظيم داعش أو عائلاتهم وأطفالهم، وهناك أكثر من (٨) آلاف امرأة من زوجات وارامل عناصر الدواعش، كذلك يضم المخيم نحو(٧٣٠٠) طفل من أبناء الارهابيين وفقاً لمنظمة(أنقذوا الأطفال)، وتبلغ نسبة النساء والأطفال من بين سكان المخيم ما يقرب من ٨٠ % ، وتكمن الخطورة في قيام الامهات (الداعشيات) شحن أذهان اطفالهن بفكرة الثأر لآبائهم الذين إما قتلوا في المعارك أو أنهم في السجون السورية أو العراقية (علاء ٢٠٢٥) ، لذلك فإن هذه المخيمات لاسيما مخيم الهول يعد بمثابة مركز للتأهيل والتدريب على الأنشطة الإرهابية وتعزيز منظومة التطرف الايديولوجي والعقائدي والثقافي لأطفال وأبناء عناصر التنظيمات الإرهابية، عليه نحن مقبلون والمنطقة على تحديات مستقبلية على المديات كافة (القريب ولمتوسط والمدى البعيد) من تشكيل اجيال جديدة من الجهاديين في المخيمات، وهذا يُهدد أمن منطقة الشرق الأوسط، وفي مقدمة هذه الدول العراق فوجود المخيم بالقرب من الحدود العراقية يُعَد بمثابة تهديد للأمن القومي العراقي، إذ أن أي انهيار أمني يمكن أن يحدث أو وجود ضغط إقليمي ودولي على (قسد) لإخراج هؤلاء من السجون أو المخيمات قد يقود لبعثرة الاوراق في سوريا من جديد مما قد يجعل العراق في واجهة الاستهداف (اغوان،٢٠٢٤، ٧) .

٢. عودة وتفعيل التطرف والإرهاب. أثار التحول السياسي في سوريا وما سبقته من أحداث وتغيرات أمنية وعسكرية في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما دول شرق البحر الأبيض المتوسط، والذي يأتي ضمن إطار صراع النفوذ الجيو استراتيجي لاسيما على البعد الجيوطاقوي بين أطراف دولية وإقليمية متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا، تركيا ، الكيان الصهيوني في المنطقة ، تساؤلات حول إمكانية عودة الجماعات الإرهابية المتطرفة إلى النشاط المكثف، ومدى تأثير ذلك على أمن واستقرار المنطقة عامة والعراق على وجه التحديد (سعدون ٢٠٢٤) ، إذ تشترك سوريا بحدود طويلة مع دول عدة مثل العراق، لبنان، الأردن، وفلسطين، مما يجعل النشاط الجهادي داخلها عابراً للحدود بسهولة، ولما كانت سيطرة وتمكين (هيئة تحرير الشام) والتنظيمات الإرهابية الاخرى على سوريا كان بدعم من ثالوث القوى الفاعلة متمثلا بالولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والكيان الصهيوني فهذا يعني أن تحركات هذه الجماعات المتطرفة، مرتبط بشكل أو بآخر بدور الفواعل الإقليمية، الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والكيان الصهيوني"، ومنه يمكن أن القول أن مستقبل الأمن القومي العراقي في ظل

حركة الجماعات الإرهابية المتطرفة المحتملة في العراق والمنطقة مرهون بمستوى استجابة العراق للتحديات السياسية اولاً، وصراع النفوذ الجيو استراتيجي على المستويات كافة(الجيو اقتصادي وجيو طاقوي، والجيو سياسي) وتتمثل في تدخل أمريكي في الملف الأمني العراقي، إذ أن احتمالية تفعيل التنظيمات الإرهابية، قد يعطي مبرر للولايات المتحدة الأمريكية التدخل في الملف الأمني العراقي في ظل الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية وهذا يشكل خطر على الأمن القومي العراقي في ظل التوجه الأمريكي–الاسرائيلي في المنطقة.

٣. مشكلة المياه. يحظى ملف المياه المتدفق من نهري دجلة والفرات بأهمية كبيرة بالنسبة للعراق، لأن العراق يعتمد بشكل كبير على نهري دجلة والفرات، إذ تشكل المياه ركيزة أساسية ومهمة للأمن الغذائي والمجتمعي، وخلال السنوات الماضية تفاقمت أزمة المياه في العراق نتيجة سوء استخدام المياه ونتيجة التغيرات المناخية والبيئية، وانخفاض نسبة الإمدادات من دول المنبع، تركيا_وإيران وسوريا، إذ قامت الدول المذكورة في بناء السدود لغرض إعادة توجيه مجرى الأنهار المشتركة لتأمين احتياجاتها، وهذا ما يضع العراق أمام تحدي خطير يهدد الأمن القومي، بيد أن العراق ممكن ان يوظف اهمية العراق للمحيط الجغرافي الاقليمي لاسيما وأن المحيط الاقليمي يقدّر العراق بشكل كبير كسوق تصدير مهم، إن التجارة لا يمكن فصلها عن أمن الحدود، إذ أن تعاون العراق في معالجة مخاوف إيران وتركيا بشأن النشاط المسلح عبر الحدود من الممكن أن يشكل أداة ضغط قيمة في أيدي المفاوض العراقي (كريم ٢٠٢٤) .

٤. قضية سنجار. عرفت قضية سنجار بعد سيطرة تنظيم داعش على مدينة سنجار عام ٢٠١٤، والانتهاكات التي حدثت بحق الطائفة اليزيدية، وعلى الرغم من تحرير سنجار وبقية المحافظات العراقية من سيطرة داعش الإرهابي إلا أنه لا زالت المدينة تشكل عقدة وأزمة تهدد الأمن القومي العراقي لأهميتها الجيو أمنية بالنسبة لأطراف النزاع الإقليمي بين تركيا وإيران، إذ ينظر الجانب الإيراني إلى سنجار على أنها بيئة جديدة تم كسبها بعد عام ٢٠١٤ من أجل الولوج في مختلف العمليات في سوريا وصولًا إلى البحر المتوسط فدمشق من ثم بيروت، وكل ذلك يتم عبر الحشود الولائية المحلية المتموضعة في القضاء، بينما تنظر تركيا للقضاء على أنه بيئة جديدة خلفية لإعداد حزب العمال الكردستاني التركي لعملياته والتدريب من أجل زيادة الضغوطات على أنقرة، فضلًا عن أن الحزب بدأ يتمتع بانسيابية أعلى من خلال الاستفادة من الموقع الجغرافي لسنجار الملاصق للحدود مع سوريا، والتسلل داخل العمق الكردي السوري وبالتالي حدوث ترابط أعمق للحزب ولحلفائه مما يؤدي للإضرار بالمصالح التركية بشكل عام (اغوان ٢٠٢٤) ، وهذا ما يشكل تهديداً بالغ الخطورة على الأمن القومي العراقي.

٥. يمكن تصنيف أهم العقبات التي يمكن أن يواجهها العراق في ظل التهديدات الأمنية المحتملة بالآتي:

أ. طبيعة المواجهة العسكرية التقليدية. إذ لم تعد المواجهات التقليدية الصلبة مجدية خاصة في ظل الحروب المعاصرة (اللامتماثلة [**]) ،فالتجارب التاريخية اثبتت صعوبة مواجهة قوات غير نظامية عبر قوات نظامية، وهذا ما اثبتته التجارب العسكرية السابقة فالولايات المتحدة اعتمدت حرب العصابات(مليشيات) ضد روسيا في افغانستان عبر دعمها للمقومة الافغانية(قوات طالبان) ضد الاحتلال السوفيتي الذي حسم الأمر لصالحها على حساب الاتحاد السوفيتي (الطائي ٢٠٢١ ، ٢٠٩) ، كذلك روسيا اعتمدت حرب العصابات ضد المانيا، واعتمدتها ايضا روسيا ضد أوكرانيا عبر قوات(فاغنر)، في السياق ذاته اعتمدتها أوكرانيا ضد روسيا عبر حرب هجينة جمعت بين قوات غير نظامية (مرتزقة) واخرى نظامية (الجيش الاوكراني) اضافة الى الحرب السيبرانية ،كما اعتمده حزب الله اللبناني عام ٢٠٠٦ ضد الكيان الصهيوني الذي حطم عبرها أسطورة الجيش الصهيوني(الميركافا).

ب. **التدريب التقليدي**. لم يعد التدريب التقليدي يواكب واقع الحروب الحديثة والمعاصرة كحرب العصابات أو الحروب السيبرانية ، عليه فأن رفع مستوى الاستعداد والكفاءة القتالية يتطلب ضرورة تجاوز التدريب التقليدي للجيش العراقي الى حروب العصابات والأمن الوقائي والدفاعي السيبرانية بما يحقق الكفاءة القتالية.

ج. **مستوى الجاهزية القتالية**. وتتعلق (بالتدريب والتجهيز والتسليح) وهذا مهم جداً لرفع مستوى الاستعداد والكفاءة القتالية ، بيد أن وجود جاهزية قتالية لا يعني بالضرورة وجود كفاءة قتالية (الحلبي ٢٠١٧ ، ٧١) ، فكثيراً من الدول تمتلك جاهزية، بيد أنها لا تمتلك كفاءة قتالية وان كانت هي أحد متغيرات رفع مستوى الكفاءة والأخيرة تعني الخبرات وهي مرهونة بمستوى الاحترافية المتأتية من تجارب الحروب السابقة، وتعد الجاهزية أحد متطلبات وضرورات الاستعداد القتالي، إذ لا يمكن أن يكون هناك استعداد قتالي كامل مالم يكن هناك جاهزية عسكرية كاملة، والجاهزية القتالية هي أحد المهام الاستراتيجية لإعداد القوات المسلحة وهي تقييم مستوى الاستعداد العسكري للمقاتلين والمعدات، أو هي مستوى التكامل والاستعداد العسكري من المقاتلين والمعدات والتجهيزات وهذا على مستوى الوحدات والتشكيلات والقيادات كافة(البرية ، البحرية ، الجوية، الدفاع الجوي، القوة السيبرانية) وعليه، يمكن القول أن الجاهزية

( ) هي حروب تحددها التباينات الكبيرة بين المقاتلين في القوة العسكرية الكلية وفي طريقة تنظيم القوة العسكرية وتوظيفها على حد سواء. للمزيد راجع المصدر : جمال سند السويدي واخرون، الحرب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين ، مركز الامارات العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،أبو ضبي،ط١،٢٠١٤،ص٢٥.**

القتالية، الكفاءة القتالية، القدرة القتالية هي أحدى ضروريات ومقتضيات الاستعداد القتالي وبغض النظر عن طبيعة ونوعية الاستعداد سواء كان(مستمر، مرفوع ، أم كامل (حسن ١٩٨٤) .

د. طول الحدود الجغرافية العراقية السورية، إذ يبلغ طول الحدود مع سوريا ٥٩٩ كم ، هذا يشكل عائق وتحدي جيو عسكري وأمني ، لاسيما وانه يتطلب توفير قوات عسكرية ماسكة ودوريات استطلاعية وقتالية، وهذا يتطلب تسليح وتجهيز على طول الحدود، فضلاً عن وطائرات مراقبة ومسيرات بدون طيار ودرون وكامرات حرارية ودوريات استطلاعية وقتالية، هذا يشكل عبأ على الاقتصاد العراقي .

هـ. ضعف القدرات السيرانيه سواء كانت على مستوى الأمن السيبراني الوقائي أو الدفاعي أو الهجومي. لاسيما في ضل التحولات التكنلوجيا لدى التنظيمات الارهابية (كهيئة تحرير الشام) التي تجاوزت الاسلوب التقليدي في الحرب واستفادت من الدعم الدولي لها، إذ اعتمدت طائرات الدرون والطائرات المسيرة اضافة إلى الحرب النفسية في الدعاية لتدمير معنويات العدو وهذا يقتضي وجود قدرات سيبرانية دفاعية اقل تقدير قادرة على معالجة التهديدات السيبرانية .

و. اشكالية تأمين التخصيصات المالية. إذ أن تامين الحدود العراقية السورية وما يقتضيه من ضرورة نشر القطعات العسكرية ومن دوريات استطلاعية وقتالية وطائرات هجومية ودفاعية وحركة القطعات العسكرية، فضلاً عن الجاهزية العسكرية من حيث التدريب والتسليح والتجهيز واحتمالية المواجهة تتطلب انفاق عسكري وهذا يتطلب ميزانية خاصة لتغطية النفقات بحيث لا تؤثر في الوقت نفسه باقتصاد الدولة فهناك علاقة موجبة طردية بين الثروة المادية للمجتمع وقوته العسكرية ، إذ تميل الدول الغنية إلى أن تكون أقوى عسكرياً فعندما يزدهر اقتصاد دولة وقدراته المادية تميل الدولة إلى زيادة معدلات الانفاق العسكري لتزيد من قوتها العسكرية، تأتي المشكلة في حال اختلال المنظومة الاقتصادية، كان يكون الاقتصاد ريعياً، وهذا يجعل اقرار الموازنة العامة والتخصيصات المالية المرصودة للمنظومة العسكرية والأمنية تخضع لتقلبات اسعار البترول العالمي، الذي من شأنه إرباك الموازنة العامة، أو تأخيرها، أو قلة التخصيصات المالية الخاصة بوزارة الدفاع الذي وهذا أن ينعكس سلباً على مستوى التسلح والتدريب والتجهيز.

ز. احتمالية توسع جغرافيا الحرب الإسرائيلية. إذ إن توسع جغرافيا الحرب الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط بسبب الدعم الأمريكي والدولي لإسرائيل، لتشمل دول المحيط العربي والإقليمي لاسيما اليمن أو إيران سيكون لها تأثيرات خطيرة ، إذ قد تهدد أمن المضايق (مضيق هرمز، وباب المندب) في ظل التوتر الإقليمي وانعكاسه على صادرات النفط العراقي، إذ من شأنه أن

يؤدي إلى احتباس صادرات النفط العراقي وصعوبة تصديرها عبر الخليج العربي وهذا سيكون له انعكاسات سلبية على الاقتصاد والأمن العراقي خاصة إذا توسعت جغرافيا الحرب صوب العراق مما يؤدي الى هبوط قيمة العملة العراقية وارتفاع قيمة الدولار مع ارتفاع في اسعار السلع الغذائية والاستهلاكية بسب قلة العرض وارتفاع معدلات الطلب، لاسيما وأن الاقتصاد العراقي هو ريعي احادي الجانب وهذا سيؤثر على الموازنة العامة، إذ سيؤخر من اقرار الموازنة كما سيؤدي إلى تأخير صرف الاستحقاقات المالية للوزارات لاسيما الوزارات الأمنية ووزارة الدفاع خاصة وربما انخفاض نسبها وسينعكس سلباً على مستوى جاهزية الجيش العراقي واستعداده وكفاءته القتالية وسيكون له ارتدادات سلبية على الأمن القومي العراقي، وأمن الحدود العراقية عربياً واقليمياً لاسيما سوريا من هنا تأتي أهمية تنويع منافذ ومسارات تصدير النفط العراقي لتجنب الأزمات الطارئة والحروب لاسيما عبر خط أنبوب بصرة– حديثة، وتنوع ايرادات العراق عبر تفعيل القطاعات الغير نفطية كالتجارة والسياحة والصناعة.

ثالثاً: التهديدات الاقتصادية المحتملة التي يواجهها العراق في ظل عدم الاستجابة لواقع التحديات السياسية الخارجية.

يبدو أن تحييد العراق في علاقاته الإقليمية والجوار العربي لطالما تعدها الولايات المتحدة الأمريكية خطر يهدد مصالحها في العراق والمنطقة، فضلاً عن موقف العراق من موضوعة التطبيع مع الكيان الصهيوني، باتا هما الحل الوحيد لتجنب بغداد العقوبات الاقتصادية من واشنطن، عليه فإن العراق يمر بأزمة قرار، بين الحفاظ على علاقاته ومواقفه من إيران، وبين متطلبات المصلحة الوطنية العليا وكلا الخيارين سيكون له تداعيات على العراق أمنياً واقتصادياً، إن العقوبات الاقتصادية المحتملة على العراق في ظل عدم الاستجابة للتحذيرات الأمريكية تعود إلى طبيعة الاقتصاد العراقي وواقع الاختلالات الهيكلية في بنية المنظومة الاقتصادية العراقية، بوصفه اقتصاد ريعي احادي الجانب، وعموماً يمكن تحديدها بالآتي:

١. عقوبات البنك الفيدرالي. إن جميع أموال العراق مودعة في البنك الفيدرالي الأمريكي فضلاً عن تحكم واشنطن بإيرادات صادرات العراق النفطية، هذا يعني أن العراق لا يمتلك أرادة التصرف بأمواله إذا ما حجبت أمواله وهذه ورقة اقتصادية تعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على العراق.
٢. الغاء الأعفاء الممنوحة إلى العراق لاستيراد الغاز من إيران. هذا سيكون له تداعيات خطره على العراق قد تكون له انعكاسات سلبية في الداخل العراقي في ظل نقص أن لم يكن انعدام الخدمات لاسيما النفط والغاز.

٣. تخفيض أسعار البترول العالمي. هذا سيكون له تداعيات وخيمة على الاقتصاد العراقي لاسيما وأن الاقتصاد العراقي أحادي الجانب وهو اقتصاد ريعي، إذ أن أكثر من ٩٢%من ايرادات العراق هي تعتمد على النفط ومن ثم فإن أي تقلب أسعار البترول العالمي سيكون لها تداعيات على الاقتصاد العراقي خاصة، إذ يشكل النفط العمود الفقري للاقتصاد العراقي، ويعتمد بشكل كبير على إيراداته لتمويل الموازنة العامة ومع ذلك تؤدي تقلبات أسعار البترول العالمية إلى زعزعة استقرار الاقتصاد مما يخلق تحديات كبيرة تتعلق بالبطالة والاستقرار النقدي والدين العام، ويأتي هذا التأثير كون العراق يعتمد بشكل كبير على صادراته النفطية لتمويل الموازنة وتغطية النفقات الحكومية وهذا يؤدي إلى الآتي :

اولاً. إن تقلب اسعار البترول أو انخفاض اسعاره يؤدي إلى انخفاض إيرادات العراق وسينعكس سلباً على نفقات وزارة الدفاع خاصة وهذا سيكون له ارتدادات سلبية على الأمن القومي العراقي.

ثانياً. إن أي انخفاض في أسعار النفط قد يؤدي إلى تراجع القدرة الحكومية على التوظيف ودفع الرواتب مما يزيد من معدلات البطالة والفقر وهذا يؤدي الى تصدع جدار الجبهة الداخلية ويضعف من دورها في تعزيز ودعم المؤسسة العسكرية وينعكس سلباً على الأمن القومي العراقي.

٤. تقلب أسعار صرف الدولار: إن تقلب أسعار صرف الدولار يَعد أحد المتغيرات الدولية التي لها تداعياته على الأمن القومي العراقي، إذ أن ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الدينار العراقي يعني ارتفاع قيمة الدولار على حساب الدينار العراقي وهذا يعني انخفاض قيمة راتب الموظف العراقي من جهة ومن جهة اخرى انخفاض واردات الريع النفطي للعراق وهذا سيكون له تداعيات كبيرة على تأخر إقرار الموازنة العامة وتقليل الاستحقاقات المالية للوزارات الأمنية عامة والدفاع تحديداً وهذا سيؤثر على مستوى الجاهزية والاستعداد ومستوى التدريب ومن ثم الكفاءة القتالية وسيكون ارتداداته سلبية على الأمن القومي العراقي لاسيما في ظل واقع الاحداث والتحولات السياسية والأمنية في المنطقة وواقع العلاقات التفاعلية الخارجية لمحيط البيئة الاقليمية والدولية وتوجهاتها في منطقة الشرق الأوسط لاسيما شرق البحر الابيض المتوسط (حوض الشام)، وواقع صراع النفوذ الجيوستراتيجي لاسيما على المستوى الجيو طاقة وابعاده الجيبوليتيكية في ظل الحرب الروسية الأوكرانية.

المطلب الثاني: مشاهد محتملة لمستقبل الأمن القومي العراقي واستقراره السياسي في ظل الفواعل المؤثرة

إن تعقيد النسق السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دفع الباحثين أن يبحثوا عن مناهج وأساليب جديدة بشكل مشاهد وسيناريوهات تركز على حركة المتغيرات الرئيسة ودورها في تشكيل صورة المستقبل، والمشهد أو السيناريو هو مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تنطلق من مفهوم (ماذا... لو) ، بمعنى ماذا يمكن أن يحدث لو تحققت شروط عدة، والمشهد تصور ذهني وفكري لمجموعة من الحالات أو الافتراضات المتوقعة أو الممكنة لمسيرة ظاهرة ما ومن ثم فهو ليس تعبيراً لأهواء الباحث بل هو وصف لمسار محتمل (علي ٢٠١٨ ، ٢٥٩) ، أذا كيف نقرأ مستقبل الأمن القومي العراقي وما هي المشاهد المحتملة؟ ، بيد أن استشراف مستقبل الأمن القومي وما سيؤول إليه مستقبلاً يتطلب الكشف عن واقع التحديات السياسية التي يواجهها وما ستؤول اليه من تهديدات أمنية محتملة وهذا ما تم اثباته في سياق بحثنا، ولكن هل مستقبل العراق وأمنه القومي والمجتمعي واستقراره السياسي مرهون بمواقف وعلاقات العراق الخارجية، أم مرهون بتوجهات القوى الخارجية وصراعاتها الجيوستراتيجية، ثم هل حيادية العراق في مواقفه وعلاقاته الخارجية، يعني أن العراق سيكون بعيداً عن أية تهديدات أمنية أو عسكرية تمس أمنه القومي؟ لاسيما في ظل واقع العلاقات التفاعلية لمحيط البيئة الاقليمية والدولية واهدافها في منطقة الشرق الأوسط لاسيما شرق البحر الابيض المتوسط (حوض الشام)، وواقع صراع النفوذ الجيوستراتيجي لاسيما على المستوى الجيو طاقة وابعاده الجيبوليتيكية في ظل الحرب الروسية الأوكرانية، هنا يمكن أن نضع مشاهد محتملة لمستقبل الأمن القومي العراقي على النحو الآتي:

المشهد الاول: <u>مستقبل الأمن القومي العراقي في ظل مستوى الاستجابة لواقع التحديات.</u>

<u>الفرضية</u>. تحييد مواقف وعلاقات العراق الخارجية دوليا وإقليمياً.

<u>النتائج</u>. تتضمن الآتي:

١. استقرار نسبي سياسي وأمني واقتصادي في العراق .
٢. بقاء العراق تحت مظلة الولايات المتحدة الأمريكية.

<u>المشهد الثاني: مستقبل الأمن القومي العراقي في ظل بقاء الحال على ما هو عليه.</u>

هذا المشهد يتوسط مشهدين الأول يدور حول تعاظم المتغيرات المؤثرة على النظام العالمي الراهن والهيمنة الامريكية، والأخر يدور على تراجع دور المتغيرات المؤثرة ، اذا هو مشهد وسط متأرجح ما بين وبين، بيد انه لا يمكن التعويل على استقراره وثباته، فالثابت الوحيد في الدراسات الإنسانية والسياسية خصوصا هو المتغير، فنحن نحيا في عالم من المتغيرات، إن هذا المشهد سوف يؤول مستقبلاً إلى أحد الامرين أما التعاظم أو التراجع وفي كلا الحالين سوف يأخذ بنتائج أحدى المشهدين.

<u>المشهد الثالث: مستقبل الأمن القومي العراقي في ظل ضعف أو عدم الاستجابة لواقع التحديات.</u>

<u>الفرضية</u>. استمرار وتعاظم علاقة العراق بالدول الإقليمية والدولية

النتائج المحتملة . إن فشل الاستجابة لواقع التحديات السياسية الخارجية سوف يؤول إلى الاحتمالات الآتية:

١. تهديدات أمن الحدود العراقية السورية عبر تفعيل (هيئة تحرير الشام) والمجاميع المسلحة الإرهابية في الداخل السوري لشن هجمات ممنهجة ومدعومة دولياً وإقليمياً لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني قد تشكل خروقات أمنية ربما تصبح أكثر تعقيداً أذا تزامنت معها هجمات تركية بذريعة محاربة ارهاب ال pkk، مما قد يربك الجيش العراقي ويستنفذ جهوده وتشتته عبر أكثر من جبهة.
٢. تهديد الأمن القومي العراقي والأمن المجتمعي عبر تفعيل خلايا إرهابيه في الداخل العراقي.
٣. قد نشهد تدخل دولي وإقليمي في ظل سوء الوضع الأمني في العراق.
٤. تفعيل المظاهرات والاحتجاجات في الجنوب العراقي خاصة في ظل تردي اوضاع الخدمات لاسيما الكهرباء والوقود(الغاز) خاصة بعد أن هدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنهاء رخصة العراق باستيراد الكهرباء والغاز من جمهورية إيران الإسلامية بعد تشديد العقوبات عليها.
٥. تغيرات ديموغرافية وجغرافي تتضمن الحاق كركوك وبعض المناطق المتنازع عليها في صلاح الدين والموصل إلى إقليم كردسان يقابلها الحاق اراضي من الانبار إلى الاردن لاستيطان العوائل الفلسطينية المهجرة من غزة من قبل الكيان الصهيوني.
٦. قد يشكل العراق مشهد رابع اسوة بالتحول السياسي والامني الذي شهدته سوريا عبر تمكين التنظيمات الارهابية من الاطاحة بالنظام السياسي العراقي في ظل تأكل اطراف العراق الشمالي بفعل سباق نفوذ جيوستراتيجي بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وربما سيسمح لإيران نفوذ نسبي في المناطق الشيعية ذات المزارات المقدسة(كربلاء والنجف والكاظمية) لاسيما اذا ما نجحت الاتفاقية بين الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية ايران الاسلامية .

أما مستقبل الأمن القومي العراقي على الأمد المتوسط، فتعد حركة المتغيرات الخارجية وصراع النفذ الجيوستراتيجي بين أطراف النزاع الدولي والإقليمي، لاسيما (الولايات المتحدة الأمريكية روسيا، إيران، تركيا، الكيان الصهيوني) فضلاً عن مشروع الشرق الأوسط الجديد والفوضى الخلاقة هو المتغير الوسيط والفاعل الأكثر ديناميكية وتأثيراً على مستقبل العراق وأمنه القومي وهذا ما لا يمكن ضبطه في ظل حركة المتغيرات الخارجية والأهداف الأمريكية والإسرائيلية في إعادة بناء المنطقة ما بعد التدمير.

الخاتمة

إن ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من أحداث وتحولات سياسية هي إرادة دولية متعددة الأهداف فمن جهة يعد جزءاً من الحرب على إيران بهدف تحجيم نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، ومن جهة اخرى تعد امتداداً لصراع النفوذ الجيوستراتيجي وابعادها الجيبوليتك بين أطراف النزاع الدولي والإقليمي لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من جهة وتركيا وإيران والكيان الصهيوني كفواعل إقليمية من جهة ثانية، وفي الوقت ذاته يجسد توجهات الجيبوليتكية امتداداً لسياسة الفوضى الخلاقة ومشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يقتضي البناء بعد التدمير وفقا لمصالح غربية أهم مخرجاتها بزوغ الدولة الإسرائيلية الكبرى، أن تدمير ثالوث المقاومة المناهض للكيان الصهيوني والمصالح الأمريكية(حماس، حزب الله اللبناني، سوريا) هو بمثابة اسقاط خطوط الصد الدفاعية للأمن القومي الإيراني ومن ثم انهيارها يعني زوال أوراق الضغط تجاه الغرب والكيان الصهيوني وفقاً لمدرك صانع القرار الأمريكي، كما يعني خضوع إيران للتفاوض حول الملف النووي، هذا يعني أن سوريا ما هي إلا مشهد سبقته لبنان وغزه ضمن إطار سيناريو تقويض النفوذ الإيراني في المنطقة.

<u>الإستنتاجات</u>. توصل البحث الى الأستنتاجات الآتية:

١. إن التحديات التي يواجهها مستقبل الأمن القومي العراقي مرهون بمستويين من مواقف العراق وعلاقاته الخارجية، الاول يدور حول علاقة العراق مع القوى المناهض للنظام العالمي الراهن، فضلاً عن موقفه من الكيان الصهيوني، أما المستوى الثاني فيتضمن علاقة العراق مع ثالوث القوى الإقليمية والدولية المسؤولة عن الأحداث والتحولات في الشرق الأوسط لاسيما(غزة ، جنوب لبنان، سوريا)

٢. إن التحديات التي يواجهها العراق هي سياسية، بيد أن التهديدات المحتمل في ظل ضعف الاستجابة لواقع التحديات السياسية سوف تكون ذات أبعاد أمنية واقتصادية متزامنة.

٣. إن الأحداث الأمنية والتحولات السياسية في منطقة الشرق الأوسط هي جزء من الحرب على إيران تهدف إلى تقويض النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط لإجبارها على الجلوس على طاولة المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية حول ملفها النووي ، في الوقت ذاته تعد أمتداداً لصراع النفوذ الجيبوليتيكي مع روسيا.

٤. إن العراق يقع في ظل أزمة، إذ يقع بين طرفي نزاع دولي اقليمي، والاخيرة نقطة تحول ايجابي أو سلبية وهذا يتوقف على قدرة العراق عل لتقييم البيئة الدولية والاقليمية والعربية بشكل صحيح ويتحرك بناءً على ذلك المدرك من منطلق السياسة (فن الممكن) وبما يتوافق ومتطلبات المصلحة الوطنية العليا، فالحرب الدائرة في سوريا لا تعد هذه المعركة عراقية على أقل تقدير في الوقت الحالي.

٥. طبيعة المواجهة العسكرية التقليدية، إذ اثبتت التجارب العسكرية السابقة أن المواجهات التقليدية لم تعد تواكب روح العصر ومتطلبات الحوب المعاصرة لاسيما الحروب اللامتماثلة والهجينة والحروب السيبرانية وهذا ما اكدته قوات فاغنر غير النظامية في حربها ضد أوكرانيا لما تتسم به من مرونة الحركة وسرعة المناورة والابتعاد عن بيروقراطية في تحقيق الهدف والغاية.

٦. إن التدريب التقليدي للقوات المسلحة لم يعد يواكب الحروب المعاصرة لاسيما(حروب العصابات) ،وحروب السيبرانية وما تتطلب من مهنية وحرفية وكفاءة علمية في التعاطي مع التكنلوجيا والتقنية العسكرية المعاصرة في ظل الحروب السيبرانية والطائرات المسيرة والدرون.

٧. أزمة طاقة محتملة، إن قطع امدادات الغاز الإيراني والكهرباء قد يؤدي إلى حدوث أزمة طاقة حادة لاسيما وأن البدائل المفترضة بربط الكهربائي الخليجي والطاقة الشمسية لازالت في مراحلها الأولية وتحتاج إلى وقت طويل لتنفيذها، لذلك من المحتمل مرور العراق بأزمة طاقة حادة وهذا يتوقف على سير المفاوضات أو التفاهمات الأمريكية –الإيرانية .

<u>التوصيات</u>: من خلال الاستنتاجات تم التوصل إلى التوصيات الآتية

١. **سياسياً**. يتضمن الآتي:

أ. الحيادية والوسطية في بناء علاقات مع المحيط الدولية والإقليمية والعربية. أي بناء علاقات وشراكات مع المحيط الدولي والإقليمي الفاعل، من منطلق المصلحة الوطنية العليا والتعامل وفق مستوى واحد مع المحيط الجغرافي بعيداً عن الأحلاف أو التكتلات الدولية والإقليمية أو التقارب مع أي طرف من أطراف النزاع الدولي والإقليمي كي لا يحتسب العراق على طرف ضد طرف أخر، ومن جانب أخر لئلا يكون ورقة مساومة أو تسوية بين طرفي نزاع على حساب أمنه القومي، أسوة بالمشهد السوري وربما قريباً جداً المشهد الأوكراني.

ب. عدم التدخل في الشأن السوري ورياح التغيير في سوريا طالما الأمر لا يمس الأمن القومي العراقي مع ضرورة مراقبة المتغيرات الخارجية وتطوراتها وخارطة انتشار الجماعات المسلحة في الداخل السوري، كما أن الحرب الدائرة في سوريا وسيطرة (هيئة تحرير الشام) وما تتلقاه دعم من قبل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ، لا تعد هذه المعركة عراقية على أقل تقدير في الوقت الحالي، بأي شكل من الاشكال بقدر ما أن العراق يحتاج لتقييم الأمور بشكل صحيح ويتحرك إقليمياً بناءً على ذلك المدرك، إلا إذا قررت هذه الجماعات في سوريا التمدد إلى العراق، وهنا يجب أن يكون هناك موقف حازم وقوي من قبل الدولة العراقية لإيقاف أي محاولة قد تأتي من خارج الحدود.

ج. توظيف الخصائص الجيوستراتيجية التي يتمتع بها العراق لاسيما المستوى الجيو طاقوي في بناء علاقات وشراكات اقتصادية وعسكرية وتكنلوجية بما يعزز من مكانة العراق في موازين القوى الاقليمية والدولية، إذ أن مقومات قوى الدولة لا تقاس على ما يمتلكه البلد من خصائص جيوستراتيجية بقدر ما يتوقف على القدرة على الاستثار والتأثير بالمحيط الخارجي عربياً وإقليمياً ودولياً، أو بعبارة اخرى استغلال هذه الموارد أو الخصائص وتوظيف ابعادها الجيبوليتك بما يعزز من قدرات الدولة ويعزز من مكانتها في موازين القوى الاقليمية والدولية.

٢. **عسكرياً**. يتضمن الآتي:

أ. اعتماد نمط الحرب الهجينة اتجاه أي تهديد او تحدي امني وهذا يقتضي وجود قوات غير نظامية الى جانب القوات النظامية المسيطرة، لمواجهة التهديدات المحتملة من التنظيمات الارهابية فضلا عن نمط الحرب السيبرانية.

ب. تجاوز التدريب التقليدي الى حروب العصابات أو عبر اعتماد التدريب المشترك (المعايشة) لاسيما مع الوحدات والتشكيلات التي اشتركت في حروب سابقة واكتسبت كفاءة واحترافية قتالية عالية في المنظومة العسكرية والأمنية وفي جهاز مكافحة الإرهاب وهو انموذج معتد به في الجيوش العالمية ويعد من قبيل المحاكاة.

ج. اعتماد نظام GVS و GiS ونظام الكشف عن بعد بالاعتماد على الأقمار الصناعية وهذا يعين على كشف الانفاق على عمق ٥٠ متر تحت الارض مما يعين على اجهاض أي محاولات خرق الحدود لاسيما العراقية السورية في ظل سيطرة (هيئة تحرير الشام) والمجاميع الآرهابية الاخرى على السلطة في سوريا المدعومة خارجياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والكيان الصهيوني ومن هنا تأتي مخاطر تهديد أمن الحدود في ظل ضعف الاستجابة لواقع التحديات السياسية التي تفرضها الادارة الأمريكية.

د. ضرورة رفع جاهزية الجيش العراقي واستعداده القتالي بدرجة عالية لمعالجة المواقف .

هـ. ضمان تنوع مناشئ تسليح الجيش العراقي بدلاً من التعددية لضمان انسيابية تدفق الأسلحة والمعدات مع ضرورة تفعيل الصناعات الحربية المتوسطة والثقيلة لتحقيق الاكتفاء النسبي.

و. زيادة التخصيصات المالية لوزارة الدفاع العراقية في الموازنة العامة بما يمكنها من التجهيز والتسليح والتدريب وهذا سيرفع من مستوى الاستعداد والكفاءة القتالية لمواجهة التهديدات والتحديات الأمنية.

٣. **أمنيـــاً** يتضمن الآتي:

أ. العمل على انضواء كافة الجماعات المسلحة العراقية تحت مضلة المؤسسة الأمنية العراقية اسوة بمؤسسة الحشد الشعبي هذا من شأنه يعين الدبلوماسية العراقية على التفاوض حول نفاط الخلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما حصر السلاح بيد الدولة ويجنب العراق أي عقوبات اقتصادية أو تهديدات أمنية.

ب. التأكيد على أهمية الأمن السيبراني الوقائي والدفاعي والهجومي لمواجهة أي تحديات سيبرانيه.

ج. إن تأمين الحدود العراقية السورية يتعلق بمدى تطوّر القدرات الاستطلاعية البرية والجوية، وتوفر المروحيات المجهزة والمدرعات الخفيفة سريعة الحرك، فضلاً عن المعلومات الاستخبارية طائرات الدرون والطائرات المسيرة لاسيما وأن حدود العراق مع سوريا تمتد لأكثر من ستمائة كيلومتر.

٤. **اقتصادياً**. يتضمن الآتي:

أ. التنوع الاقتصادي وتجاوز الاقتصاد الريعي أحادي الاتجاه بما يضمن الاستقرار الاقتصادي وتجاوز أزمة تقلب أسعار البترول العالمي وتداعياته على الاقتصاد العراقي .

ب. تنوع منافذ تصدير البترول العراقي لتجاوز أزمة محتملة لاحتباس صادرات النفط العراقي لاسيما في ظل احتمالية توسع جغرافيا الحرب في المنطقة لتشمل بعض دول المنطقة مثل اليمن أو إيران مما يشكل مخاطر على أمن المضايق لاسيما مضيق هرمز وباب المندب، وهذا يعني ضرورة العمل على تنفيذ مشروع البصرة– حديثة.

ج. تنوع مصادر الطاقة ضماناً لأمن الطاقة .لاسيما في ظل انتهاء الاعفاء الأمريكي للعراق من استيراد الغاز الإيراني وأثره على الشبكة الوطنية العراقية لاسيما وأن اغلب المحطات الكهربائية العراقية هي غازية في ضل زيادة استهلاك الطاقة الكهربائية التي تزيد عن ٢ ميكا واط سنوياً بسبب زيادة السكان مما يتطلب على المدى القريب، ضرورة تعدد منافذ استيراد الغاز (قطر والسعودية) لضمان أمن الطاقة الكهربائي، لاسيما وان العراق يمتلك انبوب يمتد من البصرة الى البحر الاحمر انجز منذ ثمانينات القرن المنصرم غير مستغل، وهذا يمكن أن يعين العراق على استيراد الغاز من السعودية، أما على المدى البعيد فيتطلب تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغاز عبر استغلال الغاز المصاحب لاستخراج النفط بدلاً من احراقه، أو عبر اعتماد خلايا الطاقة الشمسية، لتجاوز أزمة طاقة مؤكدة في ظل انهاء الاعفاء من استيراد الغاز من جمهورية إيران الإسلامية.

المصادر باللغة العربية :

١. بلخير، سلمى . ٢٠٢١. " غاز شرقي البحر المتوسط واستراتيجية القوى الإقليمية والدولية " . *مجلة العلوم القانونية والسياسية*. العدد(٠٢). الجزائر : جامعة البليدة .
٢. قبلان، مروان . ٢٠١٨ . " اكتشافات الغاز الطبيعي شرق المتوسط استشراف الفرص والتحديات الجيوسياسية ". *مجلة استشراف*. العدد(٣) .
٣. اغوان، علي بشار . ٢٠٢٤ . قراءة اقليمية في الارتدادات والجيوسياسية تجاه العراق بعد التمدد الجغرافي(لهيئة تحرير الشام)- تقدير موقف. العراق- الموصل. مركز البيان للدراسات والتخطيط .
٤. العتيبي، عبد الله سعد . ٢٠١٢ . الأزمة الأمريكية الإيرانية وانعكاساتها على أمن الخليج العربي (دولة الكويت دراسة حالة) . رسالة ماجستير . كلية الآداب والعلوم -جامعة الشرق الأوسط .
٥. علي، ميثم عنيدي . ٢٠٢٤ . " مستقبل النظام العالمي في ظل القوى المعدلة (دراسة تحليلية ورؤى مستقبلية) " .المجلة لسياسية والدولية. العدد(٦٠). السنة (١٨)، الجامعة لمستنصرية- كلية العلوم السياسية .
٦. سليمان ، أياد . ٢٠١٣ . " مستقبل الثورات العربية من الاحتواء المزدوج إلى الفوضى الخلاقة " . مجلة اللقاء. العدد الثاني والثالث. السنة الثامنة والعشرون . القدس: مركز اللقاء للدراسات التراثية والدينية .
٧. توينبي ، أرنولد . ٢٠١١. مختصر دراسة للتأريخ. ترجمة: فؤاد محمد شبل. الجزء (الأول). القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .
٨. الطائي، عدنان عودة فليح . ٢٠٢١. *أفغانستان بين الماركسية والقبلية ولإرهاب*. بغداد: مكتبة دلير للطباعة والنشر.
٩. الحلبي، هشام . ٢٠١٧. " العنصر البشري في معادلة القوة العسكرية ". *مجلة السياسة الدولية* .العدد (٢١٠) .
١٠. حسن، زيد جواد . ١٩٨٤. " الاستعداد القتالي للقوات وتأمينه والمحافظة عليه". ط (١) . *المجلة العسكرية*. بغداد: وزارة الدفاع- دائرة التدريب .
١١. عزيمة، خليل . ٢٠٢٢ . *سيناريوهات الازمة الروسية-الاوكرانية وتداعياتها* . أوكرانيا-كييف. مركز ابعاد للدراسات الاستراتيجية .
١٢. مصطفى صلاح، " على الموقع:
file:///C:/Users/hp%20center/Downloads/%D8%AF%D9 %D8%B1%D9%8A2.pdf
١٣. المرهون، عبد الجليل زيد . ٢٠٢٥. قضية الحدود السورية العراقية. على الموقع:
https://www.aljazeera.net/opinions
١٤. سكاي نيوز- ابو ضبي(بتصرف). ٢٠٢٤ . بعد تراجع نفوذ إيران.. هل دخل الشرق الأوسط مرحلة جديدة. على الموقع
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1762581-% 9F
١٥. كريم، علي صادق . ٢٠٢٤ . الأمن القومي العراقي قراءة في بيئة التهديدات والتحديات. مقال منشور في مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية . على الموقع:
https://www.alnahrain.iq/post/1142
١٦. سعدون، مصطفى . ٢٠٢٤ . بعد أحداث سوريا.. مخاوف من عودة نشاط الجماعات الجهادية في المنطقة. الحره. على الموقع:
https://www.alhurra.com
١٧. مبارك، احمد . ٢٠٢٤ . بضربة مزدوجة فخ الحدود وقناة بن غوريون . أسرار مخطط إسرائيل لتدمير قناة السويس وطريق الحرير الصيني. على الموقع:
https://www.youtube.com/watch?v=qaCGempRktg

المصادر باللغة الانكليزية :

1- Belkhair, Salma. 2021. "Eastern Mediterranean Gas and the Strategy of Regional and International Powers." Journal of Legal and Political Sciences, Issue (2). Algeria: University of Blida.
2- Qablan, Marwan. 2018. "Natural Gas Discoveries in the Eastern Mediterranean: Anticipating Geopolitical Opportunities and Challenges." Istishraf Journal, Issue (3).
3- Agwan, Ali Bashar. 2024. A Regional Reading of the Geopolitical Repercussions towards Iraq after the Geographical Expansion of Hay'at Tahrir al-Sham - Situation Assessment. Iraq - Mosul. Al-Bayan Center for Planning and Studies.

4- Al-Otaibi, Abdullah Saad. 2012. The US-Iranian Crisis and Its Implications for the Security of the Arabian Gulf (The State of Kuwait as a Case Study). Master's Thesis. College of Arts and Sciences - Middle East University.
5- Ali, Maytham Anidi. 2024. "The Future of the Global Order Under the Changing Powers (An Analytical Study and Future Visions)". Political and International Journal. Issue (60), Year (18), Al-Mustansiriya University - College of Political Science.
6- Suleiman, Ayad. 2013. "The Future of the Arab Revolutions: From Dual Containment to Creative Chaos". Al-Liqa' Journal. Issues Two and Three, Twenty-Eighth Year. Jerusalem: Al-Liqa' Center for Heritage and Religious Studies.
7- Toynbee, Arnold. 2011. A Brief Study of History. Translated by: Fouad Muhammad Shibl. Part (One). Cairo: General Authority for Amiri Printing Presses.
8- Al-Ta'i, Adnan Odeh Falih. 2021. Afghanistan Between Marxism, Tribalism, and Terrorism. Baghdad: Dalir Library for Printing and Publishing.
9- Al-Halabi, Hisham. 2017. "The Human Element in the Equation of Military Power." International Politics Journal. Issue (210).
10- Hassan, Zaid Jawad. 1984. "Combat readiness of forces, securing and maintaining it." ed. (1). Military Magazine. Baghdad: Ministry of Defense - Training Department.
11- Azima, Khalil. 2022. Scenarios of the Russian-Ukrainian crisis and its repercussions. Ukraine-Kyiv. Abaad Center for Strategic Studies.
12- Mustafa Salah, "On the website:
13- file:///C:/Users/hp%20center/Downloads/%D8%AF%D9 %D8%B1%D9%8A2.pdf
14- Al-Marhoun, Abdul Jalil Zaid. 2025. The Syrian-Iraqi Border Issue. On the website:
15- https://www.aljazeera.net/opinions
16- 14. Sky News - Abu Dhabi (adapted). 2024. After the Decline of Iranian Influence... Has the Middle East Entered a New Phase? On the website
17- https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1762581-%9F
18- Karim, Ali Sadiq. 2024. Iraqi National Security: A Reading of the Environment of Threats and Challenges. An article published in the Al-Nahrain Center for Strategic Studies. On the website:
19- https://www.alnahrain.iq/post/1142
20- Saadoun, Mustafa. 2024. After the events in Syria, fears of a resurgence of jihadist groups in the region. Alhurra. On the website:
21- https://www.alhurra.com
22- 17. Mubarak, Ahmed. 2024. With a double blow: The border trap and the Ben Gurion Canal. Secrets of Israel's plan to destroy the Suez Canal and the Chinese Silk Road. On the website:
23- https://www.youtube.com/watch?v=qaCGempRktg